



• • • • •

هل تشنّ العربية السعودية حرباً على الأقلية الشيعية فيها؟

ريل كلير وورلد دوت كوم^[1], 10 آب 2017

<http://www.realclearworld.com>, 10 August 2017

ماتياس فون هاين^[2]

Matthias Von Hein

التحرير: سياسة التمييز ضد الشيعة في السعودية وصلت إلى ذروتها باستخدام أسلحة حربية ضد المدنيين لهدم حي المسورة وبيوت العوامية حوله وتهجير الآلاف. بغية إحداث تغييرات ديمغرافية لمصلحة السلطة. في ظل صمت عالمي مريب.

كان القتال وما زال مستعرًا في بلدة العوامية في المنطقة الشرقية على مدى أشهر. لقد دمرت المنطقة، كما أن مقاربة الرياض ذات اليد الغليظة تجاه الأقلية الشيعية فيها تسببت بتصعيد الموقف.

[1]- صحيفة إلكترونية يومية شاملة وغير متحيزة كما تقدم نفسها أُسست عام 2000 في شيكاغو. وهي تعنى بالشؤون الدولية كما أنها تسمى لشبكة RealClear Media Group .

[2]- رئيس تحرير القسم الصيني في راديو إلمانيا. درس اللغة الصينية وكان مراسلاً لراديو الصين مدة 3 سنوات.

مضى على استمرار القتال العنيف في بلدة العوامية في شرق العربية السعودية ثلاثة أشهر مع تجاهل عالمي بشكّلٍ واسعٍ: تُظهّر صور الأقمار الصناعية أنَّ أجزاءً كاملةً من البلدة قد دُمِرت تماماً. وأصبحت صور القتال بالأسلحة النارية والأبنية المسوأة بالأرض قيد التداول على وسائل التواصل الاجتماعي. الأخبار المستقلة ليست ممكّنة لأنَّ الحكومة رفضت السماح للصحافيين الأجانب بالوصول إلى المنطقة.

يبدو أنَّ مركز القتال هو «المسورة»، هي البلدة القديم. ويشارك مسلّحون شيعة في تبادل إطلاق النار مع قوات الأمن السعودية هناك في الأزمة الضيّقة في

الجوار. وتُستعمل المدفعية الثقيلة في القتال كما يقال فإنَّ 15 شخصاً قد سقطوا حتى الآن. وبعدما أصبحت صور ناقلات الجند المصفحة وهي تُنشر ضدَّ المدنيين علنية، بدأت «أوتاوا» النظر في وقف مبيعات الأسلحة إلى العربية السعودية كما ذكرت التقارير.

الترحيل القسري والتهديم

نشب النزاع جزئياً بسبب خطط سعودية لتهديم مناطق البلدة التاريخية لبناء مجمع تجاري، الشيء الذي عارضه بشدّة سكّان البلدة. وفي شهر نيسان، دعت الأمم المتّحدة العربية السعودية إلى أن توقف الترحيل الإجباري وهدم الحي القديم. وتخشى المقرّر الخاص بالأمم المتّحدة في حقل الشؤون الثقافية كريمة بنتونة من أنَّ «الهدم المخطط له سيمحو التراث المحلي الفريد بطريقة لا يمكن معها استرجاعه».

آخر سيباستين صنز وهو خبير بالشرق الأوسط من المجلس الألماني للعلاقات

الخارجية (DGAP) التلفزيون الإلمنيّ أَنَّهُ كان مُشكّكًا بِأَنَّ الرياض ستقوم فعلاً بإنجاز إجراءات البنية التحتية التي ستحسن حياة السكّان. وقال، «يبدو أنَّ الأمر يُشبه أكثر مشروع ترحيل». «إنَّهم يحاولون أن يبدّدوا ويزبّدوا الأقلية الشيعيَّة السائدة في المنطقة وذلك عن طريق إزالة قاعدتها. وذلك يتطابق مع التهميش الأساسي للكثيرون من الشيعة في المملكة التي كانت وما زالت العربية السعودية تسعى إلى إيهام الناس بأنَّها دولة وَهَابِيَّة». جزءاً من دعايتها الرسمية».

الشيعة المهمشون في دولة وَهَابِيَّة

القمع والتهميش هما الأصلان الأكثُر عمقاً للنزاع. 10% من مواطني العربية

” وفي شهر نيسان، دعت الأمم المتحدة العربية السعودية إلى أن توقف الترحيل الإيجاري وهدم الحي القديم. وتخشى المقرر الخاص بالأمم المتحدة في حقل الشؤون الثقافية كريمة بننونة من أن "الهدم المخطط له سيمحو التراث المحلي الفريد بطريق لا يمكن معها استرجاعه".

”

السعودية البالغ عددهم 30 مليوناً هم شيعة. وأغلبهم يعيشون في شرق البلاد - حيث يوجد الكثير من نفطها. ولكن الشيعة لم يستفيدوا من ثروة البلاد إلا قليلاً، وقد انكر عليهم الوصول إلى المشاركة في الحياة السياسية في المملكة. كما أنَّهم وُضعوا تحت ضغط متزايد بحقيقة أنَّ الأكثُر من السعوديين هم أتباع الوَهَابِيَّة - وبناء عليه فهم يرون الشيعة مرتدِين.

أخيراً عبرت الأقلية الشيعيَّة عن امتعاضها الشديد تجاه الحكومة خلال ما وُصف بأنه الربيع العربي في عام 2011. وأصبحت العوامية مركز احتجاج - ولاسيما بعد أن سُحقت ثورة الأقلية الشيعيَّة في البحرين المجاورة على يد ملكها السنّي بمساعدة عسكرية من قبل العربية السعودية - كذلك كانت العوامية موطن نمر النمر وهو شيخ شيعي ذو شعبية، أصبح رمزاً خلال الاحتجاجات في الجزء الشرقي من العربية السعودية. لقد دفع النمر حياته ثمن موقفه الذي اتخذه ضدّ

تمييز الشيعة عندما أُعدم في عام 2016، بتهمة أنه إرهابي.

العنف يولد العنف

إنّ مقاربة الرياض القاسية أدّت إلى تصعيدٍ في النزاع، بحسب علي أبوديسي من المنظمة الأوروبيّة السعودية لحقوق الإنسان (ESOHR). أبوديسي هو من العوامّية ولكنّه اليوم يعيش كلاجيء في برلين. وكان قد سُجن مراراً وتكراراً في العربية السعودية بعد الربيع العربي. وفي حدثٍ مع التلفزيون الألماني DW شرح أبوديسي أنّ القتل، والتعذيب، والمحاكمات غير العادلة التي تنفذها الحكومة السعودية أفسدت ترتيباتها مع أولئك الشيعة الذين كانوا مقتنعين بأنّهم كان لزاماً عليهم أن يدافعوا عن أنفسهم بالسلاح.

“ إنّهم يحاولون أن يبددو ويذيبوا الأقلية الشيعية السائدة في المنطقة وذلك عن طريق إزالة قاعدتها. وذلك يتطابق مع التهميش الأساسي للشيعة الأمر الذي كانت وما زالت العربية السعودية تسعى إليه منذ سنين، والذي أصبح جزءاً من دعايتها الرسمية.”

يقدّر أبوديسي بأنَّ 90% من أهالي العوامّية قد هربوا من البلدة أو أنه جرى إكراههم على الخروج على يد الحكومة. وقال الناشط في حقوق الإنسان إنّ السعوديين يشنون حرباً على مواطنיהם الذين يخصّونهم، وهو ما لم يسبق أن حصل مثله في 80 عاماً من عمر المملكة.

وتقول جماعة منظمة العفو الدوليّة لحقوق الإنسان إنّ هناك 14 شيعياً حالياً على مقاعد الموت في السجون السعودية يتظرون محاكمات سوف ترسلهم إلى تنفيذ حكم الإعدام، مما يعني أنّ عدداً قليلاً من المتمردين يميلون للتخلّي عن السلاح.

مظاهرة قوّة؟

يجد أندرود هاموند وهو مؤلّف كتاب «الطوباويّة الإسلاميّة: وهم الإصلاح في العربية السعودية»، أنّ التوقّت لنشاط الحكومة السعودية في العوامّية جدير

بالملاحظة. وقال إنّ هذه المحاولة لإظهار القوّة المفترضة ذات علاقة مباشرة بالتغيير الحاليّ في المقام الأعلى في العائلة الملكيّة السعوديّة: فالإمير السعوديّ السابق محمد بن نايف قد جُرّد مؤخرًا من السلطة - وعليه فإنّ فرع عائلته قد فقد أحقيّة الخلافة المباشرة لكرسيّ الحكم نتيجةً لذلك. ووليّ العهد الجديد هو ابن الملك سلمان، محمد ابن سلمان... وقال هاموند الذي يعمل باحثًا في جامعة أوكسفورد حالياً: «إنّه يقدّم نفسه على أنّه رجل قويّ، شخص يمكنه الوقوف بوجه الشيعة داخل البلاد وفي مواجهة إيران في الخارج».

” وقال مسيراً إلى مثالٍ من الماضي:
الحيّ القديم للعاصمة المحلية
القريبة، أي القطيف، الذي هُدم بعد
احتجاجاتٍ هناك في عام 1979 الذي
حلَّ مكانه - موقف سيارات ومسجدٌ
للسنة: «إنّهم يُمسكون بمقدرات
السلطة حيث إنّه يمكنهم تدمير أحياء
بأكملها فيما لو شاءوا». ”

الخبير صتر من المجلس
الألمانيّ للعلاقات الخارجيّة
يوافق حتّى الآن على أنّ غالبيّة
السنة يدعمون الحكومة. وقال:
«إنّهم يرون الأقلية الشيعيّة
كمشاغبين، وفي أسوأ الأحوال
كإرهابيين مدعومين من إيران».
وأضاف أنّ ذلك الاعتقاد هو
نتيجة مباشرة للدعاهيّة السعوديّة
بما فيها «كراهية الشيعة التي
تبناها الوهابيّة».

حتّى الحكومة السعوديّة ربما تنعم بنجاحٍ مددٍ قصيرةً باستراتيجيتها بالترحيل
القسريّ والتهديم - يقول أندره هامنده إنّها صمّمت على كسر إرادة السكّان المحليّين.

وقال مسيراً إلى مثالٍ من الماضي: الحيّ القديم للعاصمة المحلية القرية، أي
القطيف، الذي هُدم بعد احتجاجاتٍ هناك في عام 1979 والذي حلَّ مكانه - موقف
سيارات ومسجدٌ للسنة: «إنّهم يُمسكون بمقدرات السلطة حيث إنّه يمكنهم تدمير
أحياء بأكملها فيما لو شاءوا».